

تفسير أبي السعود

الأنعام آية 158 .

أي صرف الناس عنها فجمع بين الضلال والإضلال سنجزى الذين يصدفون الناس عن آياتنا وعيد لهم ببيان جزاء إضلالهم بحيث يفهم منه جزاء ضلالهم أيضا ووضع الموصول موضع المضمحل لتحقيق مناط الجزاء سوء العذاب أي العذاب السيئ الشديد النكاي بما كانوا يصدفون أي بسبب ما كانوا يفعلون الصدف والصرف على التجدد والاستمرار وهذا تصريح بما اشعر به إجراء الحكم على الموصول من عليه ما في حيز الصلة له هل ينظرون استئناف مسوق لبيان أنه لا يتأتى منهم الإيمان بإزال ما ذكر من اللبينات والهدى وأنهم لا يرفعون عن التماذي في المكابرة واقتراح ما ينافي الحكمة التشريعية من الآيات الملجنة وأن الإيمان عند إتيانها مما لا فائدة له أصلا مبالغة في التبليغ والإنذار وإزاحة العلل والأعذار أي ما ينتظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك حسبا اقترحوا بقولهم لول أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا وبقولهم أو تأتي بآ والملائكة قبلا وبقولهم لولا أنزل عليه ملك ونحو ذلك أو إلا أن تأتيهم ملائكة العذاب أو يأتي أمر ربك بالعذاب والانتظار محمول على التمثيل كما سيجد وقرء يأتيهم بالياء لأن تأتي الملائكة غير حقيقي أو يأتي بعض آيات ربك أي غير ما ذكر كما اقترحوا بقولهم أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا ونحو ذلك من عظام الآيات التي علقوا بها إيمانهم والتعبير عنها بالبعض للتهويل والتفخيم كما أن إضافة الآيات في الموضعين إلى اسم الرب لمنبئ عن المالكية الكلية لذلك وإضافته إلى ضميره للتشريف وقيل المراد بالملائكة ملائكة الموت وإتيانه سبحانه وتعالى إتيان كل آياته بمعنى آيات القيامة والهلاك الكلي بقرينة ما بعده من إتيان بعض آياته تعالى على أن المراد به أشرار الساعة التي هي الدخان ودابة الأرض وخسف بالمشرق وخسف بما غرب وخسف بجزيرة العرب والدجال وطلوع الشمس من مغربها ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى عليه السلام ونار تخرج من عدن كما نطق به الحديث الشريف المشهور وحيث لم يكن إتيان هذه الأمور مما ينتظرونه كإتيان ما اقترحوه من الآيات فإن تعليق إيمانهم بإتيانها انتظار منهم له ظاهرا حمل الانتظار على التمثيل المبني على تشبيه حالهم في الإصرار على الكفر والتماذي في العناد إلى أن تأتيهم تلك الأمور الهائلة التي لا بد لهم من الإيمان عند مشاهدتها البتة بحال المنتظرين لها وأنت خير بأن النظم الكريم بسباقه المنبئ عن تماذيه في تكذيب آيات الله تعالى وعدم الاعتداد بها وسياقه الناطق بعدم نفع الإيمان عند إتيان ما ينتظرونه يستدعي أن يحمل ذلك على أمور هائلة مخصصة بهم إما بأن تكون عبارة عما اقترحوه أو عن عقوبات مترتبة على

جنايا تهم كإتيان ملائكة العذاب وإتيان أمره تعالى بالعذاب وهو الأنسب لما سيأتي من قوله
تعالى قل انتظروا إنا منتظرون وأما حمله على ما ذكر من إتيان ملائكة الموت وإتيان كل
آيات القيامة وظهور أشراط الساعة مع شمول إتيانها